وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية / الدراسات الأولية/ المرحلة الرابعة

المادة: علم اللغة

المحاضرة 3: الفيلولوجيا

اعداد:

أ.د. أيمن عبدالله أحمد

2026/2025

المحاضرة الثالثة: التعريف ببعض مصطلحات علم اللغة

تتناول هذه المحاضرة التعريف ببعض المصطلحات في مادة علم اللغة للمرحلة الرابعة، وهي: (علم اللغة العام، واللغة، وفقه اللغة (الفيلولوجيا) واللهجة)، وقد وردت هذه المفردات في كتاب علم اللغة (المنهج المقرر) إلا مصطلح (الفيلولوجيا) فقد تناولته في هذه الورقة ليكون إضافة إلى المصطلحات المذكورة في الكتاب مادة للمحاضرة الثالثة من محاضرات مادة علم اللغة.

أولاً: ما هو علم الفيلولوجيا (Philology)

الفيلولوجيا، في جوهرها، هي "حب الكلمة" (من اليونانية: philos = محبة، logos = كلمة/علم). **وهو علم يدرس النصوص القديمة واللغات في سياقها التاريخي والثقافي، بهدف فهمها وفك رموزها وتأويلها بشكل صحيح**. إنه ليس مجرد دراسة للغة بحد ذاتها، بل هو دراسة شاملة للحضارة من خلال نصوصها المكتوبة.

ثانياً: أهداف الفيلولوجيا الرئيسية تشمل:

1. النقد النصي: مقارنة المخطوطات المختلفة لنص ما لتحديد النص الأصلي أو الأقرب للأصل وتنقيته من الأخطاء والتحريفات.
2. التأريخ للغة: تتبع تطور اللغة عبر العصور، من حيث الصوتيات، والصرف، والنحو، والمفردات.
3. فهم السياق: دراسة النصوص في إطارها التاريخي، والاجتماعي، والثقافي، والديني لفهمها بشكل أعمق.
4. المقارنة اللغوية: مقارنة اللغات المنتمية لنفس العائلة (كالسامية) لفهم أصولها وعلاقاتها.

ثالثاً: ما هو فقه اللغة العربية؟

فقه اللغة العربية هو العلم الذي يدرس اللغة العربية دراسة عميقة وشاملة، لا يقف عند قواعد النحو والصرف فحسب، بل يغوص في أعماقها ليكتشف خصائصها، ويُعنى بتاريخها، وتطورها، ولهجاتها، ومفرداتها، وعلاقتها باللغات الأخرى.

رابعاً: مجالات اهتمام فقه اللغة العربية:

1. نشأة اللغة وتطورها: نظريات نشأة اللغة، وتطور الأصوات والصيغ.
2. علم الدلالة: تتبع معاني الكلمات وكيفية تغيرها عبر الزمن.
3. اللهجات العربية: دراسة الاختلافات بين لهجات القبائل العربية القديمة.
4. الاشتقاق والتعريب: دراسة أصول الكلمات (هل هي عربية أصيلة أم معربة من لغات أخرى؟).
5. العلاقات اللغوية: دراسة صلة العربية باللغات السامية الأخرى كالعبرية والحبشية والآرامية.

خامساً: العلاقة بين الفيلولوجيا وفقه اللغة العربية

يمكن القول إن فقه اللغة العربية هو التطبيق العملي للمنهج الفيلولوجي على اللغة العربية وتراثها. العلاقة بينهما علاقة تكامل واتحاد في الغاية والمنهج إلى حد كبير.

سادساً: أوجه التشابه والتداخل:

1. المنهج التاريخي: كلاهما يعتمد على التتبع التاريخي للظواهر اللغوية. فالفيلولوجي والعالم بفقه اللغة يدرسان كيف كانت الكلمة في الجاهلية، ثم في صدر الإسلام، ثم في العصر الأموي فالعباسي.
2. الاهتمام بالنصوص القديمة: يشترك العلمان في الاعتماد على النصوص الموثوقة كالشعر الجاهلي، والقرآن الكريم، والحديث النبوي، والمأثور من كلام العرب لاستنباط القواعد وفهم دلالات الألفاظ.

3. النقد والتحقيق: يهتم الفيلولوجي بنقد المخطوطات وتحقيقها، وهذا بالضبط ما قام به علماء العربية القدامى. فكتب المعاجم مثل "تهذيب اللغة" للأزهري أو "لسان العرب" لابن منظور قامت على جمع materialمن مصادر شفهية ومكتوبة ونقدها وموازنتها.
4. الغاية: الهدف النهائي لكليهما هو الفهم الدقيق للنص. سواء كان نصاً أدبياً، أو دينياً، أو تاريخياً. لا يمكن فهم القرآن أو الشعر الجاهلي أو النصوص التاريخية الإسلامية فهمًا دقيقًا بدون المنهجية التي يجمعان عليها.
5. الدراسة المقارنة: كان علماء فقه اللغة العرب سباقين في إجراء المقارنات اللغوية، خاصة مع اللغات السامية. فقد أشار ابن دريد إلى تشابه بعض كلمات العربية مع العبرانية، وهو جوهر العمل الفيلولوجي المقارن.

سابعاً: هل هناك اختلاف؟

يمكن القول إن الفيلولوجيا كمصطلح أوسع قليلاً، حيث قد تشمل دراسة نصوص أي لغة أو حضارة (اليونانية، اللاتينية، السنسكريتية)، بينما "فقه اللغة العربية" تخصصي يركز على العربية. ومع ذلك، فإن المنهج والمبادئ واحدة.

ثامناً: أمثلة تطبيقية على المنهج الفيلولوجي في التراث العربي:

1. علم الغريب: وهو دراسة الكلمات النادرة أو الصعبة في القرآن والحديث والشعر، وهو شكل من أشكال التحليل الفيلولوجي للكلمة.
2. كتب المعاجم مثل "العين" للخليل بن أحمد: الذي حاول فيه تتبع أصول الأصوات والجذور اللغوية، وهو عمل فيلولوجي بامتياز.
3. شروح الدواوين الشعرية: كشرح المعلقات، حيث يهتم الشراح بشرح المفردات الغامضة، وتأريخ القصائد، ورواتها، مما ينتمي بشكل مباشر لعمل الفيلولوجي.
4. علم القراءات: دراسة الاختلافات في قراءة القرآن الكريم، وهو يشبه إلى حد كبير "النقد النصي" في الفيلولوجيا.

خاتمة

في الواقع، كان علماء العربية فيلولوجيين بامتياز قبل أن يُعرف هذا المصطلح في الغرب. لقد أرسوا دعائم منهجية دقيقة في دراسة اللغة بوصفها كائنًا حيًا له تاريخ وبيئة وسياق. لذلك، فإن دراسة "فقه اللغة العربية" هي في حقيقتها دراسة للفيلولوجيا التطبيقية على أغنى لغات العالم وأكثرها عراقة.